بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

معركة تحرير خربة الجوز وبرج الديموس

٦-١٠-٢٠١٢

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري

إعداد :

أبو إبراهيم الشامي

الكتائب المشاركة:

كتائب أنصار الشام

كتيبة أحرار سوريا

كتيبة أحرار الساحل

كتيبة الظاهر بيبرس

وغيرها من الكتائب

الأمير العسكري: عبد السلام دلول

عدد المجاهدين: أكثر من ٣٠٠ مجاهد

النقاط المستهدفة: برج الديموس و المداجن وبيت اللاذقاني و تلة المقبرة

عدد الشهداء: ٩ شهداء

عدد الأسرى: ٦ أسرى

قتلى النصيرية: بالعشرات

غنائم المعركة: عربتين ب أم ب و ٢٧ سيارة زيل عسكرية وعدد من سلاح الهاون وسلاح خفيف وزخيرة بكميات كبيرة.

ما قبل المعركة:

لم يهنئ النظام النصيري في المناطق الحدودية المتاخمة لتركيا فقد نغص الثوارعيشه بكثرة الكمائن والعبوات الناسفة التي حصدت عدد من جنوده وآلياته، وقد كان لمنطقة خربة الجوز الحدودية نصيب من هذه الكمائن والعبوات فقد نفذ الثوار عدد من الكمائن والعبوات على طريق الزعينية بكسريا الخربة، وعلى طريق عين البيضا الحمبوشية الخربة أيضاً وذلك قبل معركة تحرير خربة الجوز بأشهر قليلة..

بالإضافة إلى أن القائد عبد السلام الدلول قد حاول عدة مرات اقتحام برج الديموس والخربة ولكن لم يستطع بسبب تحصين البرج، وقد كان اسمه معروفاً لدى الجيش النصيري من كثرة كمائنه ومحاولات ضربه للمنطقة.

انهيار حاجز أوبين:

فبعد انتصار الثوار والمجاهدين في معركة حاجز أوبين ومساكن بداما انهارت معنويات جنود النظام، فكانت فرصة سانحة لضربه في منطقة خربة الجوز وبرج الديموس، تلك المنطقة القريبة من بداما وحاجز أوبين.

المسير إلى المعركة:

وفي يوم الخميس الموافق لـ ٤-١٠-٢٠١٢ أي بعد تحرير حاجز أوبين بيوم واحد فقط بدأ مسير الثوار والمجاهدين باتجاه المعركة، حيث تجمعوا في قرية اليمضية "اليمامة" في جبل التركمان ومنها انطلقوا بسياراتهم باتجاه قرية أوبين ، فنزلوا في ساحة القرية أمام المسجد وكان الوقت بعد العصر بقليل، وانقسموا إلى عدة مجموعات كل مجموعة كان عددها حوالي ١٥أو أكثر و يترأسها أمير وبدؤوا بالمسير من ساحة قرية أوبين باتجاه المعركة، فتارةً يمشون في الأراضي التركية وتارةً يمشون في الأراضي السورية حتى استمروا بالمشي لأكثرمن ١٠ ساعات حتى وصلوا للجبال التركية المتاخمة

لمنطقة الخربة وبرج الديموس، حيث باتوا ليلتهم في الحدود على الأراضي التركية، ومع كثرة العدد والضوضاء التي أحدثها الثوار على الحدود شَعر النظام بهم ورأهم من كثرة ما أشعلوا من النيران، فأعلن النظام في محطاته التلفزيونية عن وجود أكثر من ٥٠٠٠ ألاف إرهابي قادمين من تركيا لضربه في خربة الجوز، وقد كان الثوار عدد الثوار أكثر من ٣٠٠ فقط ولكنه الخوف والرعب، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(نصرت بالرعب مسيرة شهر)

الإنتشار وبدأ المعركة:

وفي ظلام ليلة السبت الساعة ١٢ عشرة ليلاً الموافق لـ ٦-١٠-٢٠١٢ بدأ الثوار مسيرهم باتجاه محاور القتال، فاتجهت كل مجموعة لمحورها، وكانت على النحو التالي ثلاث مجموعات لبرح الديموس ومجموعتين للمداجن الواقعة تحت البرج، ومجموعة لقرية الخربة ومحورها تجمع الجيش في بيت اللاذقاني ومجموعة باتجاه تلة المقبرة ومجموعة باتجاه القرية الصغيرة بيت صوفان ومجموعات أخرى قد ربطت طرقات الإمداد..

ومع قبيل الفجر كانت المجموعات قد وصلت لأماكنها وتنتظر ساعة الصفر.

في هذا الوقت كان جنود النظام يمشطون الأحراش حولهم بالرصاص الخطاط من كثرة خوفهم، ومع بزوغ الفجر والليل لم يزل بعتمته اشتعلت المعركة في كل مكان وبدأ الرصاص يتطاير من كل الجهات..

سقوط أول وثاني شهيد في المعركة:

ومع الساعات الأولى من الإشتباك وعند الساعة التاسعة صباحاً أذيع بالقبضات خبر استشهاد عبد الكريم الشيشاني تقبله الله وهو مجاهد سابق في الشيشان وقد كانت أول معركة له بعد نفيره للجهاد، حيث وقف ومعه قاذف أر ب جه فضرب برج الديموس بقذيفة وبقي واقفاً ليرى هل أصاب البرج أم لا، وفي

هذه اللحظات الحرجة كان الثوار حوله يناشدونه بالجلوس حتى لا يصاب بسوء فقد كان ضخم الجثة رقيق القلب، ولكن إذا جاء القدر عمي البصر، فبينما هو كذلك إذ أصيب بطلقة في رأسه، فلا زال يشهق ويلفظ أنفاسه حتى خرجت الروح لباريها..

لقد كان خبر استشهاده كالصاعقة على المجاهدين الذين سمعوا الخبر وليتهم لم يخبرونا باستشهاده، فكثير من الثوار حديث عهد باستقامة فكان خبر مقتله مزعزعً لنفوسهم..

لم يكن قد مرعلى استشهاد عبدالكريم إلا نصف ساعة حتى استشهد المجاهد المهاجر أبو عبدالرحمن الأحواذي تقبله الله برصاصة رشاش ب ك س برأسه، ذلك الشاب النحيل الطيب الخلوق، بعد قدومه للشام وانضمامه للمجاهدين شك بعض الناس بأمره فهو من مدينة الأحواز التابعة لإيران لكنهم لم يظهروا له ذلك إلا أنهم لم يحبوا أن يأخذوه معهم للمعركة خشية أن يكون جاسوساً، ولكنه كان مصراً بشكل كبير على أن يذهب للمعركة فقد كان يعرض نفسه على المجموعات ولا يأخذوه حتى قال له أحدهم هل تذهب معي مذخر رشاش ب ك س فقبل ذلك، فقد كان أكثر المجاهدين لا يحبون أن يذهبوا مذخرين مع صاحب رشاش لأنه أمر متعب من كثرة ما سيحمله من ذخيرة للرشاش مع ذخيرته الخاصة، ومع ذلك قبل أن يذهب. .

يقول صاحب الرشاش الذي أخذه معه: في الطريق بينما نمشي للمعركة كنت أنظر إليه فأراه خلفي مباشرة لم يتركني أبداً كنت أرى في عينيه أنه سيقتل، كان ينظر إلينا بغرابة وكأنه مودع كنت أرى كيف كانت حدقة عينيه واسعة وكأنه يرى شيئاً غريباً أو مخيفاً، بقي على هذه الحال حتى استشهد ولم يطلق من سلاحه أي طلقة.. فقد كان رأسه مكشوفاً على الجنود فضربوا عليه رشقة رصاص فانفلق رأسه من الخلف وبقي وجهه سليماً كأن لم يكن به بأس فسبحان الله.

سقوط المداجن وبيت اللاذقاني: و عند الساعة العاشرة صباحاً تقريباً أذيع في القبضات أن المداجن وبيت اللاذقاني الذي يتمركز بهم الجيش قد تحرروا، فعادت المعنويات مجدداً، ولم يبقى إلا برج الديموس فقد كان مستعصياً على المجاهدين بسبب علوه وتحصينه وبسبب وجود عربة ب أم ب كانت تضرب المجاهدين يميناً وشمالاً، وقد استهدفها أحد المجاهدين بأكثر من ثلاث حشوات أر ب جه ولكنها لم تنفجر بسبب عدم إصابتها وبسبب أن بعض القذائف لم تنفجر لقرب المسافة، وقد قدر الله أن تكون غنيمة للمجاهدين.

تحرير برج الديموس:

بقي الحال كذلك حتى الظهر ونحن نسمع أصوات التكبير والكلمات التي ترفع الهمم على القبضات تنادي باقتحام البرج، وعند الساعة الواحدة بعد الظهر اقتحم المجاهدون البرج فوجدوا أن الجنود قد هربوا باتجاه منطقة المسامك وتركوا عربة الـ ب ام ب تعمل حتى يوهموا الثوار أنهم مازالوا فيها، وأثناء الإقتحام وجدوا جنديين مصابين قد مثلوا بأنهم مقتولين فأجهزوا عليهم..

وأما عن الجنود الذين هربوا باتجاه المسامك فقد استطاع الثوار أسرهم وقالوا أن العقيد صبحة سيء السمعة قد كان معهم في برج الديموس وعند اقتحام الثوار للبرج هرب باتجاه الزعينية وترك جنوده وراءه كاذباً عليهم بأنه يريد الذهاب لإحضار المؤازرة وترك مصيرهم للقتل المحتم وهذا ما حل بهم..

سقوط مناطق واسعة على الحدود بعد معركة الخربة وبرج الديموس:

وعلى إثر تلك المعركة التي بقيت حوالي ٩ ساعات انسحب الجيش من مخفر قرية عين البيضا الحدودي وانسحب أيضاً من قرية الحمبوشية و تحررت قرية بكسريا وأرملة والشاتورية وكذلك قرية الزوف الحدودية الواقعة بعد قرية خربة الجوز، وأصبح الشريط الحدودي من قرية الزوف إلى قرية اليمضية بجبل التركمان محرراً فقد كان لهذه المعركة أثر كبير على الجيش فقد كانت

هزيمته نكراء، وكان لها أيضاً أثر كبير على قرى أهل السنة الذين ذاقوا الويلات من القصف والرصاص من برج الديموس

تجمع الجيش النصيري بعد المعركة:

فبعد تحرير حاجز أوبين ومساكن بداما وكذلك تحرير خربة الجوز وبرج الديموس، انسحب ما تبقى من الجنود إلى حاجز الزعينية الواقع على ثلاث مفارق بين بداما والشاتورية وبكسريا من جهة، وبين بداما والشخيب والغسانية من جهة أخرى حيث كان التجمع الأكبر للجيش في هذا الحاجز، وإلى حاجز الزعينية لنا تفاصيل أخرى..

موقف مخيف وطريف بعد المعركة:

في هذه المعركة غنم المجاهدون عربتين ب أم ب و27 سيارة زيل كانت مركونة عند حاجز الخربة "عند الكازية والحاجز الأن" وعدد من السلاح الخفيف والكثير من الذخيرة، الطريف في الموضوع أن الثوار في جبل الأكراد والتركمان لم يكن لديهم سيارات زيل وعربات ب ام ب فهذه المرة الأولى التي يغنمون فيها سيارات الذيل وعربات ب ام ب، ففي مساء يوم التحرير رجع المجاهدون إلى جبل التركمان ومعهم سيارتين أو ثلاثة زيل وعربة ب ام ب وبينما هم في الطريق إذ التقوا بسيارة للثوار فيها شخصين ومعهم سلاح ومع اقتراب سيارات الزيل من سيارة الثوار ظن الثوار أن الذي بسيارات الزيل جنود النظام وبطريقهم لاقتحام الجبل لأن سيارات الزيل كانت مليئة بالثوار ومع اقتراب سيارتهم من سيارة الزيل فتحت أبواب السيارة فظننا أنهم سيرموننا بالرصاص فصرنا نكبر ونهلل ونقول نحن معكم لكي لا يرمونا بالرصاص ،وما إن نزلوا من السيارة حتى هربوا بالأحراش خوفاً منا فكبرنا وأخبرناهم أننا معهم فرجعوا، فحمدنا الله أنهم خافوا منا ولو أنهم كانوا أصحاب قلوب جريئة لقتلونا وما استطعنا فعل شيء فسبحان الله.